

وبعد ست سنوات على توقيع اتفاقية السلام بين شمال السودان وجنوبه، استقلت «جمهورية جنوب السودان» رسمياً منتصف ليل الجمعة - السبت الماضي، لتكون الدولة الـ193 في العالم.

وفيما عمت الاحتفالات مدن الدولة الوليدة، احتفاءً باستقلال انتظره الجنوبيون طويلاً، كان هناك من يشارك الفرح من خارج القارة الأفريقية. ففي واشنطن، يحتفل لوبي جنوب

دولة جنوب السودان: ابحت

مليارات ومساعدات وأسلحة

ريبيكا هاميلتون*

ولدت اليوم الدولة الأجدد في العالم. لقد حصلت جمهورية جنوب السودان على استقلالها من السودان، بعد حرب أهلية دموية استمرت عقوداً، وها هم السودانيون الجنوبيون حول العالم يحتفلون بذلك، وكذلك حلفاؤهم. وهناك القليل خارج السودان، من المرجح أن يكونوا أكثر سعادة من بضعة أعضاء في الكونغرس الأميركي. هؤلاء استمروا في جهودهم وعملهم حول السودان، لأكثر من عقدين.

هذا التحالف بين الحزبين الجمهوري والديموقراطي، الذي عرف خلال السنوات الماضية باسم «تكتل السودان»، دفع ثلاثة رؤساء أميركيين متعاقبين إلى جعل السودان أولوية في السياسة الخارجية. «إنه ليوم عظيم»، كما أسرّ لي دونالد باين، أحد الشخصين اللذين أنشأ التكتل، وأضاف: «إنه نصر للمجموعين».

السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة سوزان رايس، التي ترأست الوفد الأميركي لاحتفالات الاستقلال، سمت الحدث التاريخي «قبل كل شيء تقديرًا لشعب جنوب السودان»، وكذلك لقادة السودان والجنوب. وأضافت أنه داخل المجتمع الدولي «كانت الولايات المتحدة فاعلة، مثلها مثل غيرها».

ووفق مسؤول أميركي غير مسموح له التعاطي مع الإعلام، وعمل على تلك القضايا لعقود، لم يكن الاهتمام الأميركي بالسودان وليد الحظ. يقول المسؤول: «وراء كل ما حصل كان هناك مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين عملوا وراء الكواليس لما يقارب عشرين سنة».

يأتي استقلال جنوب السودان بعد استفتاء جرى في كانون الثاني الماضي، اختار خلاله 98,8 في المئة من المصوتين الانفصال عن السودان. اتفق على إجراء الاستفتاء خلال توقيع اتفاقية السلام التي أنهت الحرب بين الحكومة السودانية التي تسيطر على الشمال المسلم بأغلبه، والمتمردين المتمركزين في الجنوب الذي ينقسم سكانه بين المسيحيين والوثنيين. هو الصراع الأطول في تاريخ أفريقيا، فقد خلاله نحو مليوني شخص حياتهم بحلول نهاية الحرب في 2005.

اليوم، فيما يحتفل الجنوب، تاتي الاحتفالات

ممزوجة بأخبار العنف والضحايا المدنيين في جنوب كردفان، شمالي الحدود بين دولتي السودان وجنوب السودان.

تكتل السودان في الكونغرس الذي يرأسه النائب باين مع الجمهوري فرانك وولف والديموقراطي مايكل كابوانو، بدأ عمله في 2005، لكن جذوره تعود إلى سنوات خلت.

في 1989، سافر النائب وولف إلى جنوب السودان المنكوب بالحروب، وأصبح أول مبعوث أميركي يقابل قائد المتمردين جون غارنغ. لحقه باين بعد ذلك بسنوات، وبعد عودته من رحلته إلى واشنطن، حث مجلس النواب الأميركي على إمرار قرار يساند حق جنوب السودان بتقرير مصيره. أدان الكونغرس بعد ذلك الحكومة السودانية «لحرب الإبادة التي تشنها في جنوب السودان».

لقد ساند تلك الجهود من قبل أعضاء الكونغرس تحالف نشطاء كبير، أنشئ قبل سنوات من تأسيس حركة «انقذوا دارفور» المشهورة. لقد استطاعت قضية جنوب السودان أن تجمع الإنجليين إلى جانب الأميركيين من أصول أفريقية، اليهود ومجموعات النشطاء العلمانيين.

لقد كانت المحاولات الأميركية لمساندة نضال سوداني الجنوب متنوعة. يعدد تقرير صادر عن خدمة الأبحاث التابعة للكونغرس كل ما فعل وصولاً إلى عهد كلينتون بهذا الصدد. ومن ضمن تلك المحاولات توفير أكثر من عشرين مليون دولار من الفائض العسكري الأميركي على شكل معدات أرسلت إلى دول الجوار السوداني مثل أوغندا، أريتريا وإثيوبيا. ويقول التقرير إن تلك المعدات «ساعدت في قلب المعركة التي كانت تريحها الحكومة (السودانية)» ضد متمردي الجنوب. الضغط الإضافي على الحكومة توج في 1993، مع اعتبار السودان دولة رابعة للإرهاب، وفي 1997 مع فرض عقوبات اقتصادية شاملة، منعت الشركات الأميركية من العمل في السودان.

عشية استقلال جنوب السودان، قال لي مسؤول ملف أفريقيا السابق في مجلس الأمن القومي جون برنرغاست إنه يشعر «بالندم لأننا لم نستطع القيام بذلك في منتصف التسعينيات حين عملت في إدارة كلينتون». وبرنرغاست

يقود اليوم معظم الجهود المتعلقة بالسودان. نالت المساندة الأميركية لحق جنوب السودان تقرير مصيره الزخم في عهد جورج بوش الابن. قال مساعده إن الرئيس السابق، بضغط من النشطاء الإنجليين، عدّ إنهاء الحرب في السودان «إرثاً» لسياسته الخارجية. عين بوش مبعوثاً خاصاً للتركيز على مفاوضات السلام التي أدت إلى نتائج في 2005.

لكن الاحتفالات باتفاقية السلام في 2005، أوهنها الصراع المستمر في دارفور. في 2003، أطلقت الحكومة السودانية حملة عسكرية شرسة لسحق المتمردين في دارفور، ومعظمهم ليسوا عرباً أو مسلمين. في صيف 2004، مرت مجموعة الكونغرس ذاتها التي ساندت لفترة طويلة جنوب السودان، قراراً يدين العنف في دارفور باعتباره إبادة.

بعد ذلك، وبمساندة تجمع نشطاء دينيين وعلمانيين، تحت راية حركة «انقذوا دارفور»، صدق أعضاء الكونغرس أنفسهم قانون دارفور للسلام والمحاسبة، منع التشريع ذاك البيت

الأيض من مكافأة الحكومة السودانية لأنها وقّعت اتفاقاً مع المتمردين في الجنوب، بانتظار إيجاد حلّ للوضع في دارفور. كذلك، قام تكتل السودان بالتعاون مع حلفائه الجدد في «انقذوا دارفور» بتأمين ما يزيد على ستة مليارات من الدولارات على شكل مساعدات إنسانية للمناطق التي أثرت عليها الحرب في السودان، بين 2005 و2010. يفيد بنك المعلومات الخاص بالمساعدة التنموية بأن السودان حلّ في المركز الثالث بين متلقي المساعدات الإنسانية الأميركية منذ 2005، بعد العراق وأفغانستان.

لكن السلام في دارفور، التي بقيت في السودان بعد الانفصال، لا يزال بعيد المنال. وفق تقرير نشرته مجموعة من المنظمات غير الحكومية منذ أسبوع، شنت الحكومة 80 غارة جوية، على الأقل، على سكان مدنيين في دارفور بين كانون الثاني ونيسان من هذا العام. بعد زيارته للمنطقة الشهر الماضي، اشتكى القاضي محمد عثمان، خبير حقوق الإنسان في السودان لدى الأمم المتحدة، من القدرة المحدودة لإيصال



خلال الاحتفالات في جوبا يوم الإثنين الماضي (فيل مور - أ ف ب)

دور الكنيسة المتعاطف

مايك تيرهايدن*

نسمع العديد من الأمور السيئة عن الكنيسة: من أنها تتدخل في التغيير والتطور، وأنها ضد العلم وتؤدي إلى الجهل، وأنها أبقّت الغرب في عصر الظلام، وأنها لا تسامح، وتقمع وتُسبب الحروب. لكن كل ما نسمعه غير صحيح. على العكس، الكنيسة هي

غير ذلك إطلاقاً. ليست الكنيسة فقط وجه الله الحسن وبركاته الروحية، لكنها مؤهلة، على نحو مميز، للمساعدة في بناء الحضارات.

إن الأحداث التاريخية التي تحصل في دولة السودان الأفريقية هي مثال واضح على تميّز الكنيسة وموهبتها. رغم أنّ من الممكن أن تقع الحرب مجدداً في ذاك البلد، فنحن فخورون

بجهود الكنيسة في مساعدة جنوب السودان على تحقيق الاستقلال. لكن تلك الإنجازات ليست جديدة على الكنيسة، فهي أدت دوراً أهم في بناء الحضارة الغربية...

رغم أنّ اللغة العربية والإنكليزية تعدّان اللغتين الرسميتين للسودان، يتحدث السودانيون

حتى يبرز مجتمع مدني قوي في جنوب السودان، ستؤدي الكنيسة دوراً قيادياً في تلك الدولة الفتية

تتبع تلك القبائل ديانات محلية والمسيحية. كان السودان تحت السيطرة المصرية والبريطانية المشتركة حتى 1956. منذ ذلك الوقت، كان الشمال يريد السيطرة على الجنوب بسبب موارده الطبيعية الكبيرة. في النتيجة، كان هناك العديد من الصراعات المسلحة. أدت حربان أهليتان إلى موت حوالي 2,5 مليون شخص. يستمر الصراع في المناطق الغربية التي تعرف باسم دارفور، وأدت إلى تهجير مئات الآلاف من الأشخاص.

انتهت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب في 2005. ومن ضمن اتفاق السلام، أُجري استفتاء من أجل استقلال الجنوب في كانون الثاني الماضي، وجرى التصديق عليه. في 9 تموز 2011، انقسم السودان بين دولتين، واحتفل جنوب السودان بأول يوم استقلال. في ذاك اليوم، أصبح جنوب السودان أجدد دولة في القارة الأفريقية.

لكن، تبقى العديد من العقبات والتحديات، ومهما حصل يجب القول إنّ تلك الدولة لم تكن لتصل إلى هذه النقطة لولا الدور الذي أدته الكنيسة. لقد قادت الكنيسة الطريق.

حوالي 134 لغة مختلفة، العربية هي الأكثر انتشاراً، وخصوصاً في الشمال، وتنتشر عشرات اللغات في الجنوب. السودانيون هم بمعظمهم مسلمون عرب في الشمال، في المقابل، يتألف الجنوب من قبائل أغلبها غير عربي.

الزخار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة (2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسب الحاج

رئيس التحرير إبراهيم المينب ■ نائب رئيس التحرير خالد صافية ■ مدير التحرير إيلي شلهوب، بيار ابي صعب ■ سكرتير التحرير وفيق قانوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب ■ وحدة الأبحاث عمر نشابة ■ المدير الفني إميل منعم

رئيس مجلس الإدارة والمدير المسؤول إبراهيم المينب ■ المكاتب بيروت - فردان - شام دونان - سنتر كونيورد - الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759597 01759500 ■ ص.ب 5963/113 ■ www.al-akhbar.com

الاعلانات Tree Ad 03 / 252224_01 / 611115
التوزيع شركة الواك 03 / 828381_01 / 666314_15